حمامة تنقر الصَّخر

دار الجندي للنشر والتوزيع

بكر زواهرة

حمامة تنقر الصخر
(شعر)

الطبعة الأولى (٢٠١٣)

جميع الحقوق محفوظة

صدرت عن

دار الجندي للنشر والتوزيع

دار الجندي للنشر والتوزيع – القدس
٠٠٩٧٢٢٣٤٠٠٣٥
info@aljundi.biz
www.aljundi.biz

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، بأي شكل من الأشكال، بدون إذن خطي من الناشر.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any form or by any means without prior permission of the publisher.

بكـر زواهـرة

حمامة تنقر الصَّخر

ديوان شعـر

«هو ينشغل بتنظيف الأشواك العالقة في
الحذاء لم يصل الى القمة»

«هو يطلق النيران على أجساد متحجرة شطية
مرتدة ستقضي عليه»

التقديم

للشاعر الفلسطيني بكر زواهرة نظرة مغايرة للأشياء فهو ينظر للأمور العادية ببصيرة درّبها على أن تستشعر غير العادي في المشهد العام.

هكذا نراه في مجموعته الجديدة، التي تختلف رؤية وأسلوبًا عن ما سبق من نتاجه.

وشاعرنا الذي يتقن العروض، ويكتب قصيدة التفعيلة والعمودية، اختار في هذه المجموعة، ان ينثر هواجسه وأفكاره، في لغة تقترب حد التماس مع التفاصيل اليومية للحياة، مبتعدًا في مساحات كبيرة منها، من نسج البلاغة بأسلوبها التقليدي الجاهز، ليحيك رؤيته بصياغة حياتية تقترب أكثر من الحيثيات المسبوكة برؤيته ورؤياه الخاصّة، بأدوات بلاغية، تلائم نبرتها روح القصائد بأسلوب سلسٍ وجميل. ولكن كنت أتمنى لو ابتعدَ عن بعض الجمل والعبارات التي اقتربت إلى اللغة التقريرية، فالاقتراب من التفاصيل اليومية في الشعر، حقل شائك، ويحتاج الكثير من الحذر والتجربة، فليس من السهل أبدًا، أن نتحدث عن أمور عادية بلغة عادية، مُجرّدة من هالة البلاغة، ونستخرج من هذه المعادلة قصيدةً غير عادية، لذلك لا يقترل الكثيرون من الشّعراء إلى هذا الأسلوب الذي تكمن صعوبته في بساطته المُموّهة.

والشّاعر في هذه المجموعة، سعى للاختلاف عن نفسه، دون أن يخاف من المجازفة بأن يأتي بجديدٍ شبه منقطع عن تجاربه السّابقة، والتجدّد سمةٌ من سمات النفسية الطامحة للإبداع الذي يتمفصل فيه تراكم التجربة وتجاوزها.

ورغم تنّوع المواضيع في هذه المجموعة، إلاّ أننا نجد المأساة الفلسطينية بأبعادها الإنسانية العّامة تشغل الشّاعر الذي يعيش في صلب الأحداث، ونراه يحيا الوجع الفلسطيني اليومي والعام، ويمزج بين الألم والأمل، دون أن يهمل الالتقاء بالحياة برمّتها، لتتسع دائرة الشعر السياسي وتحضن الحياة برمتّها، فالحياة فعل مقاومة بمفهومها الأوسع.

الشّاعر بكر زواهرة في هذه المجموعة لم يقع في آفة التقليد والتكرار، وبدأ يكوّنُ أسلوبه الخاص ويضع بصمته المنفردة، وليس عليه إلا أنّ يطور أدواته المبتكرة، كي يسير في طريق الإبداع المتميز، وأراهن أنه سيصل.

سامي مهنا

رئيس اتحاد الكتّاب العرب الفلسطينيين في الداخل

أعترفُ لنفسي

أعترفُ لنفسي بأمراضِ نفسي
لعلّ من أعماق نفسي طبيباً يداوي نفسي
اشخص الأمراضَ من ساقي لضرسي
أجلسُ أمام الاعترافِ
عرياناً من كل قناعٍ ولبسِ
لماذا يموجُ الناسُ في صدري وَفكري ؟
لان مساحةَ الخالي مشاعٌ
سيعبثُ اللاهونَ فيها
سَأزرعُ الخالي بشعرٍ
أو بنثرِ
أو بحكمةِ الشيخِ الضريرِ
لماذا أحب وجوهَ الغانياتِ من النساء فقط ؟
لأُجمّلَ شناعةَ الأفعال

عندي

أو لأضخَ دماً في عروق القصائد

سأجعلُ القلب ممحاةً لفحمي

لماذا اكرهُ الفقراءَ، والبسطاءُ أهلي؟

لأن عيوبَ الوجهِ أسباب

لتبغيضِ المرايا

سأشتري جرعةً من جرأةِ

لكي اعرفَ ثيابي وانتسابي

لماذا أصحو من منامي بحمامٍ من الغضب المهر بالصياح؟

لأنني حلمتُ بأنني خمشتُ خد فتاة

وقلتْ هذه تفاحةٌ سقطت على شفتي

وأكملت طريقي الى المسجد

التناقضُ هو المؤلم

لماذا أقود سيارتي بجنونٍ على شارع الموتِ السريع ؟

لان فكرتي بطيئةٌ

حينَ أريدها متأخرة

كالشتاءِ الصحراوي

سأدربْ الفكرة على لياقةِ الركضِ السريع

واحترمُ الإشارات

لماذا ارتجف من زمان قريب أو بعيد لنفسي ؟

لان لي بئر ذكريات

كلما وقعت فاجعة أو مصيبة

نظرت فيها فيصيبني

دُوْارٌ كدوار البحر

فأكاد اسقط على رأسي

لا أقول إنّي سأجفف البئر

بركام الأحاسيس

بل أقول كوني بجانبي

مسافةً اقربَ من ظلي

وابعدَ من نفسي

مثلَ السلامِ المريض

لماذا أصارح نفسي بأسئلة واخفي عن الخوف والموت أسئلتي ؟

لأنني لم ابلغ سن السؤال

ولم أدرب الفكرة

على كيف اسلُّ لسان الكلام من غمد الفم

بعد؟!!

أكلٌ كثيرٌ

منذُ الصباحِ الباكرِ

التهمُ الطعام

بدونِ إحساسٍ بالجوعِ

أو الشبعْ

التَهم الطعام كبئرٍ خاوية

لا مكان له

مثلَ احتلالٍ أجنبي

يتمددُ

في أمعاءِ الأرض

بدونِ مقاومة

أو حتى مساومة

أكلٌ يطاردني كالثيران الاسبانية

كمن تمارسُ الخطيئةَ

بدون شهوةٍ

ولا رغبة في الانحلال

إنّما لظروف مغلفة

في اللاوعي

أكلٌ كثيرٌ

كنت أظنه الخوف

أو الخوف

هو سببُ الشراهةِ

فالغزالةُ تلتهمُ الحشائشَ

حين تجُد فرصةً سانحة

بعد مطاردةٍ طويلة

وبدون ان تدري تلوك حجرا

وتلعنُ الجوعَ

وأنا ألوك

والعنُ الفراغْ

الحُبْ

حَبّةُ سحرٍ لأوجاع

الروحِ

من صيدليةِ عشق

بلا وصفةٍ طبية

تؤخذ قبل النوم

وفي الأحلام

وبعدَ النومِ

وعندَ اليأسِ

وعند الأملِ

عند الحزنِ وعند الفرح

عند الصحةِ والمرض

كرمةُ خمرٍ نبتت من

زرع الإعجاب

وعينان معلقتان

كضوء الحرس الحدودي

قد يقتلُ أحياناً صاحبه

قيسٌ غوى

وعاشق الزباءِ قضى

للعاشقِ قلبٌ مفتوح

كنافذة البحر

للعاشقةِ قلبٌ

كطائرِ الفر

تمسكه حياءً

كي لا يفر

الحب هم وحيدٌ

من الهموم يُسر

وهاويةٌ فوق الأرض عاليةْ

الحَجَر

يا أيُها الحجُر الصّلبُ في مَواقِفِه
علّمْ بني الإنسانَ
شيئاً لأجل اللينِ في تعنّتهِ
قل لنا أنا حجر
واستجيُب ليدِ الفنانِ
يصنعُ من هيكلي فرساً
أو غادةً – أو جرةً
أو جَرَسا
وأصبح نوافيرَ تغذيً
مسامعكم
أنا بيتكم من الحر والبرد
لا فرق بين ابيض أو اسود
في كنفي
أنا حجر بينكم متهم

بأن الغبَي عقلهُ

حجُريا ليتَ أهل الأرض عقلهم

يشبه الحجرا

كم يكبرُ الوردُ والياسمينُ

في حوضي وفي عظمي

أنا حصنٌ أو قلاع

يحتمي خلفها بشر

من يطلق النيران

الأحجارُ ام البشر

أنا حجر لي قمة المجد اسكنها

وفي أسفل الوادي انبسط

أنا مرن المزايا

يا بني الانسان

كن مثلي

واكشف بداخلك

المزايا

أنا حجر ومن الآن لي

شرفٌ بأنني حجر

الحَياةَ

كَما هُنا أو هناكْ

وضوحُ المجهولِ

ومجهولُ الواضحِ

كلَ شيء تحت سقف

المتغيراتِ لائح

وكلُ وجهٍ لابدَ كالح

الحياةُ أسئلةٌ على مسارحِ النفوس

لا جوابَ شافياً

من كاتبٍ أو شاعرٍ أو فيلسوف

مركبةٌ سريعة

تمشي على وَهمٍ وهَمّ

تدور كلعبةِ الأطفال

حقائقُها خفيّة

من جسدِ الخيال

الغدُ حلم في فؤاد الأمل

الأمور مخلوطة

كلوحةِ الفنان

أو فوضوية الأطفال

الأوجاعُ ملحٌ محلى

الفرحُ بدايتهُ دموع

وفِراقهُ دموع

وقد يختفي قبلَ البلوغ

مركبّة فوقَ

إطارات المال

مقودها "حليب" العقل

وهيكلها الجنس

ومقاعدها الخوف

ومحركها الفعل

وحوادثها الحرب

وتأمينها الدين

الحياة هكذا

هكذا هي الحياة

حيٌّ

ومَيتٌ

وآتٍ

السَّلام

إبرةُ المخدِّروحقنُة الوريد

تعطى لمشعلي الحروب

غصن زيتونٍ يصحو

من ركام الحرائق

كي يعانق حمامة

تعاود بناء عشها المهدوم

وجناحها كسير

تنظرُفي ثغرَةٍ

أحدثتها قذيفُة مدفعيةٍ

في طرفِ مئذنةٍ

أوروضة أطفال

السلامُ :

قبلَ ان تنام

تهزمَ الشرور

برياضه المحبة

والعفوَ عن ضحيةٍ هي في

مرمى رَصاصكْ

وتتصور لو أنت مكانها

السلام:

طائر جميل يروضّ الغراب

على أن يردّد النشيد

أو ديك

أمير على قطيع من الثعالب

وليس ثعالباً تتآمر على ديك

السلام

طفلة توقف المرور

ليعبر قطها الصغير

السلام :

صاروخ محّملُ بالغذاء والدواء

يقطع الفلاة

لينقذ المبعدين عن الحياة

السلام:

ان تطعم ذئبةً

تعوي من الجوع

ربعَ زادك

السلام:

هدنة بين نفسك

أخذتها عشائرُ المشاعر

السلام :

انتحار الحروب

بأمر طفل مشرد

وشاعرٍ حزينْ

الشعر

أشلاءُ شاعر على الورق

ينزف إصبعاً فإصبعا

ويداً فيداً

ورئةً فدماً ازرقَ

لا يتعب النظر

كلمات تتعانق مع قمم الأفاق

المرتفعة

جُمَل كالسيل الهادر

تلتف على شجر الأوصاف

حرف ينقر كالطبل

على أبواب المعنى

شلالٌ يتسلقُ كقطعانِ الوعلِ

الخائفِ من زلزالٍ فكري

تتحكم فيه تجربة

تكبر مثل العشق الناري

عندَ مراهقةٍ

كالعشب الصيفي

يمتد كبساطٍ كوني

من تحت شموس الأفكار

ليحضرَ الحاضرُ هنا أكثر

كوليمة جاهزة

ويلوح للغد

ليقتربَ إلى شاطئ الوضوح

والمعرفة

الضَّحِيَّة

لا مجالَ للجدال

لا مجالَ للكلام

والسؤالْ

ضحيةٌ تنزف

هناكَ في أسفلِ الدرج

شابٌ ذاهبٌ ليشتري

عشاءً لامه

ودواءً لأخته

يحملُ حقيبَة الأحلام

في قلبه حبُ حبيبٍ

وود قريب

يشدو بلبله بصوت

خفيض

فهو يحترم حضور الليل

في ثوب الصمت

الرصاصة الاولى

تمزق الثياب

والرصاصة الثانية

تحرقُ الجلدِ

والرصاصة الثالثة

تمزق الفؤاد

تتمايلُ أعصاب المذبوح

لتمسك شيئاً

يحفظ توازنها

لا شيءَ يحضن شبيه

تاجر المخدرات

سوى صدر الأم

المملوءِ بثقوب الحزن

كقطعةٍ

إسفنج

الغَابَة

يا غابةً تزهو بالأشجار

تتشابكُ أغصانٌ كالأيدي في الإعراس

الجذر يتجاوز حّد الجذر

بلا حرب

في قعر الأرض

شجرٌ يعرف أدبَ المجلس

كي تجلسَ كلُ الأشجارٍ

ويمتد الظل ليظلل أرضا

من حر النار

يستأذنُ صخَر الأرض

لكي يعبَر من مقدارٍ ضيق

أين الغابة

والأشجار في فرح دائم

ان هبت ريح فالأشجار تغني

وان شبّت نار فالأشجار تغني

وان طغى الماء فالأشجار تغني

الغابة لا تشبه هذي الغابات

أخلاق الغابة

أسمى من تهم الغابات

الغَيْبْ

رحلتُنا الى المجهولِ

في مسافة قصيرة

بيَن الظّهر والقبر

بيَن إنفاق المخاط

وأنفاق التراب

خلفَ ما نريدُ يكمن

الذي لا نريد

نستشعرُ المسافة

حينَ تصعبُ الطريق

وحينَ نصارعُ الفناء

نندمُ على أسبابٍ لا نملكُها

بل كنا نتباهى بإقامتها

وكميَن الغيب يتأهبُ

كالفهدِ الأسود

بينَ نباتاتِ الأحلام

نحن جئنا الى الحياة

مرغمينَ وهي مرغمةٌ علينا

ربما أهدافُنا حتوفنا

لست متشائماً

لكن غيمةَ الغيب

تحتملُ احتمالاتٍ

غريبة

الكَهف

كهفٌ سقفُه الظلام

وأرضه الظلام

يمتدُ بأنفاق نفسية

تظلّلهُ الأشباحُ المقتولة

فوقَ الجدران

بلا زيتٍ أو شمع في الأركان

كهف ما نامَ الأصحاب فيه

لأكثر من ثلاث مئة عام

بل كهف يصحو الناس به

منذ آلاف الأعوام

على قصص خرافية

يسكنه الصخب الهائج

ألوان الكهف تخطف أفكاري

لا افهمُ معنى الدرج الذهبي

الموصل لداخل غرفة حديدية

محترقة

لا أعرفُ مخرجاً

من جَنبات الكهف يؤدي

إلى ضوء مفقود

أو

أمل

يحضن معتقلي الكهف

المغمور

بركام الليل

وجموح السيل

اللحظة

آن أوان اللحظةِ

هذه هي الآن

ومنذ ملايين السنين

اللحظاتُ تتبعُ نهجَ اللحظات

وقد احتملت معها ريح النسيان

كما يحتملُ الوترُ شيئا من لحم الأصابع

بعد مقاطعَ من نوتاتٍ موسيقيه

كالسكين تقطّع كعك الواقع

اللحظة ماكنة الاشكال

الماضية والقادمة

تتفنن بحرفنة التغيير السريع

حيث ينكسر الشكل

كإناء زجاجي يهوي من الطابق العاشر

أو كما تتحطمُ أصنامٌ

بمعول ابراهيم

والصنم الأكبر

غيرتهُ فأسُ اللحظات

اللحظةُ ورُد "الياكنتون"

على نافذةِ الزمن

من عمرِ الأرض لا تحضُر إلا اللحظة

كما قال برنسون

"لا معنى لك في أبدية هذا النهار"

وأنا أقول

أنت لحظة فكنها

ربما لن تكون ربعَ لحظة

أخرى

اللَّيل

ثوبٌ تطرزهُ النجوم

ليلبسَه النهار حينما

يأوي إلى فراشِ المغيب

خلف تلال السكون

يطفئ كشّافَ الكون الساطع

ويدلي فانوسَ القمر

الراكب خيلَ الغيم

المتلصلصِ من نافذةٍ

الريحِ ليبصر أسراراً

تتسللُ خلفَ حدودِ الكتمان

يحملُ باقاتِ الأحلام

الوردية

يزحفُ بموكبه الصامت

كالبحر الأخرس

ينثر قطرات العطر المائي

على وجه الأزهار

يتحسس مرضى الإعياء بلطف

كي لا يزعج مرضاه

الجبال موجة جامدة

والتلال أثداء أرضٍ

ترضّعُ الليلْ كيفا يشاء

قبل ان يطلع

النّهارِ

ويبدأ الدوام

المَـرأةَ

قاربُ عّفِة

ممنوع ان يبحر

إلا في بحرٍواحد

كي تقذَف غوّاصا

صلبَ البنيةِ

ذا فكرٍثاقب

كالعِسل الجبليّ

المرأة أرض

لا تبذرزرعك فوقَ الماء الآسن

لا تسقِ ماءك للصخر الجامد

المرأة مرآة

كي تبصرَصورةَ ظهرك

وامتداد عُمْرك بعد عمرِكْ

خذ مرآة جيدة

من زجاج عالي الجودة

من حجر كريم لم يتحسسه الخبراء

من يجهلْ امرأةً جاهلة

يحضن تمثالاً مسموما

أو أفعى ملغوما

أكتب لكل نساء الأرض

واعشقُ واحدةً

في القلب

الهَزيمَة

أن تُقاتلَ – ولو انتصرَت– بلا علْمٍ

«فذا سرابُ الهزيمـــــة»

أن تنجّر خلفَ فتاةٍ لأجل شهوتك فقط

«فذا حبلُ الهزيمـــــــة»

أن تكـــون أمام الناس غيرك

«فذا صِبغ الهزيمـــــــة»

أن تمتلك مساعدة الآخرين ولا تساعد

«فذا حقد الهزيمـــــــة"

ان قمت في فعل دنيء وأنت تدري أو لست تدري

«فذا سبي الهزيمـــــــة»

ان نمت على سرر الهزيمة أعواما طوالا

«فذا كفن الهزيمـــــــة»

ان تكن مهزوما وتهمس ما أحلى انتصاري

«فذا خمر الهزيمـــــــة»

ان تدخن وتدخل السم فيك –

«فذا أفيون الهزيمـــــــة»

ان تمضي العمر في جمع مال ولا تلتفت حولك

«فأنت ناطور الهزيمــة»

ان تترك أطفالك ورعاياك مصادفة

«فذا بذرُ الهزيمـــــــة"

ان تقيد يديك بنار اليأس قيدا

«فذا سجن الهزيمـــــة"

إذا كنت ذا عقل وتدبير سوف تدري

«كيف تنهزم الهزيمـــــة"

حَادث سَير

عشرُ زهراتٍ أو أقل
تحت العجلات السوداء
الدمُ الأبيض يعانقُ الثلوج
في مشهد الوداع الأخير
أجسادٌ طرّيةٌ
كأولِ الربيعِ
في فم الموت المفترس
يدافعون بالحقائب
ويحتمون بالكتاب
فهم تعلموا
أن العلوم هي السلاح
الأطفال سافروا
والحزن يجلس في الصفوف
على مقاعد الصِّغار

وقصائد الصباح

يلفها السكوتُ والضبابُ والحِدادْ

بين شتلةٍ وزهرة

وبين رسمةٍ ولوحة

كان يلعب الصغار

يخبئون أحلامهم

عن أعين الأخطار

زهرات شهيدات

وأُخَرُ جريحات

رمان الأقمار يتناثر

على سماء

تستقبل زوّار الجنات

الحافلات تحولت الى قفص

يحجز داخله عنادل الرياض

يهاجمها فهد الموت المتسلل من شاحنة

الرمل الأصفر

فالأصفر لون الأموات

ولون الصحراء

ولون الثمر الذابل

على صحن الأحزان

أقلامُهم رصاصْ

رصاصُهم أقلامْ

خطواتهُم حركاتهمْ

ضحكاتهُم مزاحهم

معونة النفوس

ومتعةُ الجلوس

وضحكةُ القلوب

سافر الصغار

والأمهات يحضرن

موائد الغداء

وساعة الأخبار

متى يرجع الصغار

وهل يرجع الصغار

حكمةُ الثلج

الثلجُ زائرٌ ابيض بنّيةٍ بيضاءَ

جاءَ يعلمْنا كيفَ نبّيضُ قليلاً

ولو مرةً في العام

الثلجُ حِملٌ ثقيلٌ على كتف الورود

تنحني له فلننحني قليلا ولن ننكسر

حلةٌ كإكليل عروسٍ من عريسِ السماء

إلى عروسٍ أرض

سينجبان الربيع

الثلجُ ضيفٌ قليل المكوث

يجلس متواضعاً في إيّ ركن يكون

ويسلم على الجميع

كشيخٍ يدلل طفلا شقياً

الثلجُ صفحةٌ بيضاءُ تراود شاعراً متمرداً

عن نفسه ليخلع ثوب القصيدة القديمة

ويكتب بإيقاع جديد

الثلجُ حكمة... ان ما لا تمتلكه قد يتساقط عندك

فتمتلكه وما تمتلكه قد يذوب بلحظة فلا تمتلكه

ففي الحالتين كن مالكا لنفسك

الثلج حاكم ملّ سلطةُ التعالي

ودبّ يقبل الشعوب

وهو توأم النهار وتحالف مسالم

ضد الظلام

الثلجُ جنرال ابيضٌ توقف موكبه

كي يداعب الأطفال

وينسحب رويدا رويدا

الثلجُ واعظٌ مكفنٌ بملابسِ الحجاج

لكل شيء أجل

لكل شيء أجل

والسلام !؟

حَمَام

اعشقُ الحَمامْ
في الحروبِ والسَلامْ
أمسحُ الجروحَ والدموع
بالهديل
واكتبُ النشيدَ لليمام
السلامُ للحمام
والحمامُ للغصون
والغصونُ للربيع
والربيعُ للحياة
الحمام لا يموت
قبرهُ الغمام
وموتُه القيام
جوعُه صيام
وصوتُه هيام
اعشق الحمام

سيجارَة

سيجارةٌ لا تنطفئ

يمسكها رجلٌ موزع

على مواقع الألم

منذ أمس

على شرفة موت

أو يأس

رجلٌ هنا

ينظر في جثةِ بيت مقتول

على قارعةِ الظلام

وشريانٌ ينزف

من صدرِ الجوري

وصراخٌ لا يصرخ

للأمل المدفون بلا قبر

سيجارة لا تنطفئ

وحمامةٌ تنقر الصخر

صورٌ سريعة

قليلةٌ

لمشهدٍ تراجيدي

ملخص

بسيجارة لا تنطفئ

وحمامة تنقر الصخر

على شاشة الجبين

المشوشة

من تزاحمِ الخطوط

والألوان

طفلةَ

كنتُ أظنك طفلةً صغيرة

لم تبلغِ سنّ البلوغ

وحدودَ ما تعنيه القوافي

خبأت عنك الحب

مثلَ السر في علب الضلوع

بعيداً عن النميمة

ونار الحسود

لموسم الرمان

أو وقت الحصاد

تعجلت وسابقت

زمان الفكر عندي

بمهر نظرتك الجموح

تركت برندة القرميد

شاحبة

بلا زوّار يختلقون عذراً

بسؤالهم عن أبيك؟

عنّكِ؟؟؟

تركت دربك الترابيّ

المرسوم مثل هيكلٍ عظمي

بين عساكر الزيتون

يكسوه لحم التراب

وتعلو سطحه

شعيرات من الأعشاب

تركت دفاتر الصف الأخير

على طاولة الحديقة

ترفرف مثل طائر العش الصغير

تركت ربيعَ العمر يذوي

بلا ماء

بلا حب نضير

تعجلت فأنجبت

وصرت اليوم أما

وما زالت حروفي كالأجنّة

في السطور

عشْق

يا حامَلة القلبِ كخاتم

في إصبعها الصغرى

اعشقي عاشقك

كما تعشق الأم

ابنها

بفطرة الأمومة

اعشقيني

هكذا

جميلاً قبيحاً

مجتهداً كسولاً

مبدعاً فاشلاً

شجاعاً جباناً

صريحاً مراوغاً

غنياً فقيراً

مثقفاً جاهلاً

لا تصنعي مني

دميةً لنزوة المشتهى

لديكِ

اعشقيني كطفلك المدلل

الصغير

فأنا طفلك الأول

لكي تخوضي تجارب الحنان

وصناعة الرجال

اعشقيني هكذا كما يتساقط المطر

على كل ارض

كما هي

خضراءُ وجرداءُ

لا يهم كيفَ تكون

المطر يؤدي طقوس حبه

اعشقيني بقدر ما يرضع العصفور

لكي أصبح

أسدا

ينفض أغطيهْ القهرْ

غُرُور

وأنتَ مغرورٌ

وكلُ شيء في عينيك لكْ

لا تقل هذا لي

وهذا لكْ

ما كان بالأمس لغيرك

هو الآن عندك لك

وما هو لك غداً

لغيرك

وما هو لغيرك

ذاهبٌ لغير غيرك

من هالكٍ إلى متّهلك سلكْ

أنت مغرور بما ليس لك

ما أجهلكْ

فليس لك إلا ما أكلت

وما لبست

وهما كما حلمت بالأمس

حلماً قمت تمسكه

مسرعاً

ما أعجلك

ما عجلك

في زمن لا يمرُ

متوقفٌ تماماً

مثبتٌ

ونحن من يمر

كما يمر السهم

من القوس والوتر

كالرَّبيع

تقدمي

تبسمي كالربيع

اللوزُ أذّن للربيع

من منبرِ النّوار

يمسحُه الأثير

تعالِي بالقلبين نكشفهما

من قشرهِ السر الكبير

تبسمي لهذا الليل

ستنكسر القيود

وينطلقُ النهار

تبسمي كالربيع

لا الصيفُ أهوى

ولا الشتاء

أنت الربيع خلاكِ

لا أهوى الربيع

بأنتِ هما ربيعان وأكثر

يمشي على أثرك الجوريُ

مثلَ قصاص الأثر

لا يدري كيف لأن قدميك

لا يتركان الأثر

بل نبتة تنمو

مفيدة لمرضى القلب والشريان

والتوتر العصبي

تبسمي بحنون الشفاه

يطالع برقك الأبيض

غيومي

لأسقط حبراً

على بداياتِ قصيدةٍ خضراء

كرة قدم

يمتدُ بنا الملعب

طول الأرض

وكرة الأرض

هي الملعب

واللاعب

اللاعبون هم المشاهدون

وحتى النائمينْ على مدرجات السنين

في لعبة الحياة

يجلس الاحترافُ

مكتفَ اليدين

ومجمد القرار

في ثلاجة الزمان

فقد يكمنُ الممات في الملاعب

وقد تكمن الحياة في المخاطر

الكُرة الأرضيةُ

هي من يسددُ البشر

إلى مرمى

خارج الزمن

بقرارٍ من حكم القدر

اللامرئي

بدون إنذار أو اثنين

فقط بضربة

قاضية و مفاجئة

وربما إلى خارج المكان

كيفَ لكَ أن تموتَ

كيفَ لكَ أن تموتَ

لم يخطر ببالك

سألت صاحبي

كيف لك ان تموت

أو كيف لي أن أموتَ

فالمرءُ أحياناً يختار موته كما يختار حذاءً أو بنطالا

قال العن حاكماً أو غزاةً ستنثرك القنابل

وترفعك المقاصل

قلت لا أحب ان أتشظى

أحبّ أن يبقى جسمي معي في رحلة الفناء

قال اشرب حتى الثمالة واهوِ بسيارتك في هذا الوادي

قلت لا أحب ان اسبب ازدحاماً في الطريق

واتعب المنقذين والمسعفين

قال اضرب عن الطعام لفترةٍ طويلة

قلت لا أحبُ أن تهرع المؤسسات

بالخبز والكاميرات أمام منزلي!!

قال اعشقْ فتاةً جميلةً لا تعشقك

قلت انه لا يموتُ من يعشقُ لا من لا يعشقُ

قال تأمل مصائب الأهل تموت هما وغما

قلت شربت جرعةُ المناعةِ منذُ اللحظة الأولى لولادتي

فهما يجريان في دمي

قال ماذا تريد إذن

قلت أريد موتا ساخراً باسما

أريد موتاً خالياً من الموت

لا أنا – أنا

لا أنا أنا

ولا أنت أنت

ولا الديار ديار

كل شيء تغيّر

فلا الفصول فصولا

ولا الليل ليلا

ولا النهار نهارا

وجهي الذي

تعرفينه غدا

كنكث الوعد بين قبيلتين

تمزقان وثيقة الصلح الأهش

بحوافر الغضب الدموي

لا أنا آنا

وربما أنت أنت

وربما الديار ديار

رحل الحب عني

كما يُرحّلُ النازحون

قصّرا وقهرا

كمطرقة "تور"

هذه الأرض المطرقة

اين نجدها

لنلتقي

عليّ ان أتخفى

واضع حجرينِ مكان ثدييّ

وأدلي شعرا من سنابل القمح

وعليك ان تلبسي

إكليلا

من ريش الحمام

وتهاجري

هجرة النوارس

لنبحث عن مطرقتنا

في أمعاء الزمان

أنا

وأنت

والديار

أسطورة جديدة

لِوَحدك

ما أجملَ ان تكونَ منعزلاً

لوحدك

لا احدَ عندكَ سوى نفسك

تعصرُ فكرةً جاءت لكي تعصركْ

حيثُ يسيل حليبُ الفكر من رأسك

ما أجمل ان تكون منعزلاً

لوحدك

تكلم ان أردت الخوف

والخوفُ ممدودٌ بجنبك

كعكازِ جدك

كل شيءٍ مكشوفٌ إليك

وأنت مكشوفٌ لنفسك

ما أجملَ ان تكونَ منعزلاً

لوحدك

تقول لصاحبك

نم ، قليلا فَهيّ أتعبك

ما أجمل ان تكون منعزلا

لوحدك

حيثما اتجهت فأنت غربك

وحيثما اتجهت فأنت شرقك

لا ضوضاءَ تسمعُ

سوى ضوضاءِ صدرك

أو تمتماتِ حُلمك

ما أجمل ان تكون منعزلا

لوحدك

وكهرباء الكونُ تفصلَها

عن أسلاكِ عظمك

وتريحُ مصباحك الحامي

والمصباحُ قلبُك

ما أجمل ان تكون منعزلا

لوحدك

حيث لا سلطة عليك

بعد الله

سوى أطياف حُبّكْ

أو أوجاع كرهكِ

ما أجمل ان تكون منعزلا

لوحدك

فغدا ستكون معزولا

لوحدك

وإن لم ترد

لن تكون

إلا لوحدك

إلا لوحدك

مُدَّةَ النَّظرَةَ

على الشارعِ المحظوظ

كنتِ واثقة الخطأ

وتغزلينَ عروق قلبي

بمهارةِ النظرة الاولى

فارسَة الجمال

على فرسٍ تركبين

يسابقني إليك

جدارٌ قديم

وغصنٌ مدلى

وطفلٌ يتيمُ

يدورُ دوارٌ

كمثلي جريح

كدورة الخدِ المليح

تحزمتِ على الجنبين

بحراً

يزيد زرقته الحنين

عيناك بوابتان في أفق الرضى

يسهرُ الخلقُ جراهما...

حملتِ قوافل الأقمار

في ليلي

ومدائنَ من شموسٍ

في نهاري

ثوان مدة النظرة

إلى النظرة

لتحملني وتأسرني

وتقتلني وتحييني

في سفائنها

العيون

سأنامُ على الرصيف

يحضنني الندى

لعليّ احلمُ مرةً أخرى

انأ رسول العشق

كم أهوى

في مصاعبه

الأنين؟

نَهر

عَلى النهر

ليس النيل

ولا دجلةَ ولا الفرات

على نهر الخيال

اجلسُ صبيحة كل يوم

احملُ أوراق الحيرة

وأقلام القلق

على كرسي الريح

أبصرُ أو لا أبصرُ

مصبَ النهر

بين أوديهِ الضباب

وأرضية الانزلاق

أتصيد ورد الفرح

الشارد

مع هبات الوهم

على ضفتي الفراغ

والحزن

اغسل اللاشيءَ

والشيء

باللاشيء

جساس

الكون غدر
وكل شيء هو ابن مُرة
الناس والجبال الحربة القادمة
من الخلف
أنا القتيل
سقطت على صخرة
هي جبهتي
لم اكتب عليها نهايات الكلام
أو بدايات القتال
مضرج لا امسك رسن الأنين
لا قبائل تهرع إلي
كي تمسك صوتي
المتدحرج في منحدرات
الجرح النازف كالسيل
ما يدفنني هو غبار الجريمة الشاردة

مسافر

أنا مسافرٌ

اركب غيم الخيال

في صحاري الخواء

وأودية الضباب

لا زاد .....لا ماء

أمرُ على محطات

تكذب على الطريق

أمرُ بمرشدٍ

لا يدري سوى مقابر التائهين

من أبناء التشرد والرحيل

أنا مسافر

إلى ظل الأمان

على سكة الألم الطويلة

كسور الصين العظيم

ألّمُ أشلائي بأشلائي

أنا المنفي والمنفى

طائرٌ كل سمائه صقور

وكل نجومه رصاص

وكل أرضه شراك صياد وبارود

وكلاب صيد مجوعة

وحفر كالجبال

تخفيها حشائش الدهاء

أنا مسافر بليل

تقدح أنيابه مثل سكاكين

الثأر القبلي لمطعون

يطعن لكسرة خبز يحملها

أنا مسافر

على شارع يقسم حدائق فكرتي

إلى مقاطع كجلد الحمار الوحشي

أنا مسافر

تركت حبيبتي التي

تركتني على مرمى انتحار

اشرب خناجر الفراق

بفم الأحاسيس

الملتهب

كفوهة بركان

أنا مسافر محارب

ومنفاي ... وأمتعتي

وأجندتي .... القصيدة

العقل

جنرال لاوركسترا الحياة

يدخل قاعات الأحداث

الواسعة

يمسك بخيول الإحساس

يحرك معركة

العمر الدائرة

على جبهات البقاء

قائد موهوب

بين رغبات النفس

ودفاعات الفكر

يجتاح العالم

ويحلق في أجواء المجهول

كنسر جائع ل" اصطياد«

الأسرار الهاربة

في صدر الكون

إيقونة كحبة الجوز المقشرة

تخزن كرة الأرض وتحشوها

حبة رمان في

»يو-اس- بي-" الجمجمة

جنرال يهزم تتر الجهل

وضبابية الأوهام

جنرال يتجلى بنجوم الإبداع

جنرال ولكن تهزمه حبة مخدر

وزجاجة من الويسكي

طفولةَ

ما زلت في قفص الطفولة
أغرد أحيانا أو ابكي
قابضا على قضبان عيشي
واقفا في مهب الضياع
رغم لهاث السنين
خلفي
ككلبة الراعي المجهدة
من حرارة الهجير
ومطاردة السراب
ما زلت في قفص الطفولة
انقر كفوف الظروف
تهب كعاصفة من فوضى

على ورق الإحساس

اشرب من ماء يسقط

خطأ في كأسي

يفلت من ظهّر الريح الشارد

كالمجنون

أطعمُ من حمامة

تاهت بيني وبين عشها القريب

ما زلت في قفص الطفولة

لا أسمع

لا أرى

لا أقرأ

ما اعرفه اعرفه هكذا

كقارئ فنجان

أو أحداث كاذب

ما زلت في شرك الطفولة

لا تطلبوا من الطفل

أكثر من ابتسامه

الصبع

الصبح قريبْ

يزحف نحو حقول الحنطة

وأزهار النرجس

بعبائته الصفراء

اسمع أنفاسه

خلف تلال الليل

وأقرأ عنوانه

في صفحات الأفق النائي

عن عين الأمل المتعب

يحمل أمتعة السفر الدائم

تبشر به بوصلات النجوم

وناقات الغيم

يدوس على جثث الأغلال

جثث تحمل معها

سكاكين الألم

تقطع أنفسها

يشبب بشبابة فرح

حول مضارب المضطهدين

أغنية تحرق أروقة الخوف

الصبح قريب

قريبا سيدخل قاعة تتويج

يتقلد فيها ويقلد

أو سمة النصر

ويمسك أحلام الناس

ويرفعها كأسا

للفوز الأخلاقي

الصبح قريب

بمسافة كجناح

قبرة تجثم على

بيض أزرق

هو قريب رغم الخلل

الواضح في عقارب الساعة المتأخرة

وجهك يا امي

شمسٌ ربيعية

تدفئ أزهاري

في واحات العمر

وتغّسل أحلامي

من شر الكابوس الخناس

ومن مصيدة الخوف الناري

المتربص مثل قطاع الطرق

على ضفاف الأفكار

خطواتك في صبح اليوم

دقات الأمل الشامخ

بمداد سماوي

تشحذني بعد محطات

النوم الهادئ

في عاصفة القلق الكوني

امي يا حاملة الصبح

رصيداً ضوئيا

كي لا أبصر ليلا في هذا

الليل العنقودي

ضحكتك قوافل سعد

في دربي الموحش والمكتظ

بأشباح الهم المقطوع الرأس

أو الإطراف

على عش طفولي

تحومين كحمامة وادعة

بفطور قروي

تملحينه بالا دعيه

ثوبك الفقير

المختوم بعطر فطري

كالياسمين البلدي

غني بالعفاف

مطرز بالنقاء

يلمع الضياء

ويحمل التراث بجذره

البعيد

وخوفك حنان قدسي

شجاع الدمعة والتعبير

كبكاء النهر

المتلهف لا سعاد الصحراء

وجهك يا امي ملفات

لحزن عربي

مكتوب على جلد

لفرس عربي

عقرته الوحوش الضالة

منذ مئات المجازر

وما يزال طرياً كأجساد الشهداء

امي يا حاملة

افئدة الشعراء المكتئبين

كأشجار التفاح الأصفر

يا زهرة نعناع

تنثر ريحتها الطيبة

على بيئة بستان مجهول

حادث سير

عشر زهرات أو اقل

تحت العجلات السوداء

الدم الأبيض يعانق الثلوج

في مشهد الوداع الأخير

أجساد طرية

كأول الربيع

في فم الموت المفترس

يدافعون بالحقائب

ويحتمون بالكتاب

فهم تعلموا وعلموا

أن العلوم هي السلاح

الأطفال سافروا

والحزن يجلس في الصفوف

على مقاعد الصغار

وقصائد الصباح يلفها السكوت..والضباب...والحداد

بين شتلة وزهرة

وبين سلة ولوحة

قد كان يلعب الصغار

يخبئون أحلامهم

عن أعين الأخطار

واللصوص

زهرات، شهيدات

وأخريات جريحات

نزيف ينثر رمان الأقمار

على سماء نزلت تستقبل

زوار الجنات

الحافلات تحولت

الى قفص يحجز عنادل الرياض

يهاجمها قط الموت

المتسلل

من شاحنة الرمل الأصفر

فالأصفر لون الأموات

ولون الصحراء

ولون الثمر الذابل

على صحن الأحزان

احترق الأطفال

فأضاءوا ليل الشارع

أقلامهم معاول

أقلامهم رصاص

رصاصهم أقلام

خطواتهم ... حركاتهم

ضحكاتهم ....مزاحهم

معونة النفوس

ومتعه الجلوس

وضحكة القلوب

سافر الصغار

والأمهات يحضّرن

موائد الغداء

على جمرة الانتظار

وساعة الأخبار

متى يرجع الصغار

وهل يرجع الصغار

الجندي

الجندي الواقف
طول اليوم وعرض الليل
أمام بسطة خوفه
ليبيع الموت في أسواق
الأحقاد السوداء
لسكان الأرض
يحسب رصاصته الصفراء
حبيبات القمح الذهبي
لأرغفة المستقبل
هو الميت

بلا عقل

تأخذه الخوذة

تحمله كفريسة نسر

كي تقذفه من علٍ

في هاوية الذعر الأبدي

شبح الدبابة يطارده

في أنفاق الشريان الضيق

يصرخ بأعلى الإحساس

بلا همس

لست القاتل يا انهار الأشلاء

وجماجم أطفال وشيوخ ونساء

ترجمني

كوابيس الجن

بلا نوم

والجنيات

الجندي المتحجر

خلف الأحجار

لا يبصر إلا بالمنظار

وجهاز إلي

لا يحترم الارواح

في لعبة أحجار صماء

قتلاها زرع

تبذره الحرية

لينبت فرح البشرية

في بستان الدهر

يبدأ موت الجندي

بثياب الموت المرقطة

وينتهي مجد التيجان

ودرجات الترفيع

باسم مجهول

تحت الأنقاض

وتحت النسيان

مفاجأةَ الصباح

تفاجأت من أنني تفاجأت

من صباح يصيح عليّ بالجراح

المنسية تحت ركام الجراح

يهزني ليس كالذكرى الكئيبة

منذ نابين

بل كذكريات من حضور النزيف

جهات الاسى من حطام البوصلات

تجيء على خيول الرياح

والبوصلات السليمات

يبحثن عن دليل لو مريض

وعن مدى سجين

انظر قهقهة الأحداث

وقهقهة الصمت

كزجاج يتكسر

بجنون العبث المتعقل بالفوضى

تفاجأت

والمفاجآت انكسار غريب

لهشاشة الانتظار

والمفاجآت انتصار

الاندهاش على تسلسل اللحظات

ووقوع واقع على قوافل الأوهام

ووقوع الأوهام على حقيقة الواقعي

صباح يسقط عن شجرة الأيام

على تربة الوجع

الخصيبة بمعاني الازدهار

كبرتقالة سمراء

ما بين موت أو حياة

يحنطها الندى والحب العجيب

صباح شبه محترق

فرّ من فرن ليل مشتعل بالبرودة والصقيع

الشتاء

حين يحين الشتاء

أصاب بغيم الاكتئاب

لتهطل القصائدُ

في موسم الملل الطويل

من الليل المحتل

لساحات النهار الضعيف الخفيف

يضجع كضيف مجاز من

المسؤولية والتوقيت

في ظل الاسترَاحة الخالية

ليشاهد معي زيادة وزني

وزيارة نفسي النائية

ويعيد إليّ الدهن الذائب

من حر الصيف

وطعن الظرف

أصير نملة تأكل قمحاً من حرفوكسرة من خوف

وأفاوض المزاج على الخروج

من قاع الحفرة الملتوية كقرون الوعل

الى سطح الهواء

وأنام مبكراً وأصحو متأخراً

لكي لا افقد حلمي بشمس دافئة

ووردة فوق اللحاف تشبه النهار

الفهرس

التقديم 7
أعترفُ لنفسي 9
أكلٌ كثيرٌ 12
الحب 14
الحجر 16
الحياة 18
السلام 21
الشعر 24
الضحية 26
الغابة 28
الغيب 30
الكهف 32
اللحظة 34
الليل 36
المرأة 38
الهزيمة 40
حادث سير 43
حكمة الثلج 46
حمام 48

سيجارة 49
طفلة 51
عشق 54
غرور 57
كالربيع 59
كرة قدم 61
كيف لك أن تموت 63
لا أنا أنا 65
لوحدك 68
مدة النظر 71
نهر 74
جساس 76
مسافر 77
العقل 80
طفولة 82
الصبح 84
وجهك أمي 87
حادث سير 91
الجندي 95
مفاجأة الصباح 98
الشتاء 100